

## يد يعوٌت احرونوت: سنة غير جيدة لاسرائيل.. ايران على الحدود وبن سلمان يفشل في جلب ابو مازن الى الطاولة

بقلم: ناحوم برنياع

يوم الاثنين، في الاول من كانون الثاني، سيعضع اللواء احتياط عاموس يدللين، رئيس معهد بحوث الامن القومي، على طاولة رئيس الدولة التقويم الاستراتيجي للمعهد للعام 2018. في السنوات الاخيرة قدر المعهد بان احتمالات الحرب التي تكون اسرائيل مشاركة فيها، متداينة للغاية، تقاد تكون صفراء. اما الوضع فقد تغير، كما سيقول يدللين. فحين تكون ايران ترابط بقوات لها في مواجهة اسرائيل في الجولان، وحين تعلن اسرائيل بانها لن تسمح لهذه العملية أن تحصل، يتغاظم احتمال الحرب.

في العالم توجوا بوتين كالمנצח الاكبر للعام 2017، ولكن من ناحية اسرائيل فان المنتصرة هي ايران. مع بوتين نتذر أمرنا، وكذا مع الاسد. ولكن خاميني هو جوزة قاسية. سنة تنتهي بتثبيت وجود عسكري ايراني على حدود اسرائيل لا يمكنها أن تعتبر سنة طيبة.

2017 ترك خلفها إرثا غير طيب في عدة مسائل أخرى، دوية ومحلية. هذا لن يمنع مركز الليكود من الاحتفال في نهاية السنة بعد غد، في قاعة أفنيو في ايربورت ستى. "هم سيواصلون الكتابة عن السيجار؛ نحن سنواصل كتابة التاريخ"، هكذا سجل على الدعوة الاحتفالية. عمليا، يدور الحديث عن جولة أخرى، الجولة الثالثة أو الرابعة، في المعركة التاريخية بين نتنياهو وميني نفتالي. في الجولة السابقة كانت الذريعة هي عيد الحانوكا. اشعلنا الشموع في كفار همكا بيا وأعلنا بان الشرطة هي تنك. في هذه الجولة سنحتفل باليوم المقدس المسيحي السلفستر، توقيت مسل جد لحزب باع ناخبيه للاحزاب الاصولية. وسيبدأ الاحتفال في السادسة مساء. في الثامنة سنشتم ملتشن وفي منتصف الليل سنفتح زجاجات الشمبانيا الوردية.

في 20 كانون الثاني 2017 أدى دونالد ج ترامب اليمين القانونية الرئيس الـ 45 للولايات المتحدة. والفرضية هي أنه سيتصرف مثلما تصرف أسلافه، سينتقل من الاطراف الى المركز، يصلح الخصوم، يتصرف رسميًا، رئاسيًا. حصل عكس كل هذا. حتى اليوم لم يحسم السؤال هل ترامب هو عبقر يفهم أكثر من الجميع

ما في قلوب ناخبيه أم أنه مجنون القرية. لا يوجد أمريكي لم يحدد رأياً قاطعاً، لا لبس فيه عن الرجل، وتتراوح الآراء من الاعجاب الذي لا حد له حتى المقت الجسدي. في الوسط تترافق المؤسسة الجمهورية، التي ترى فيه أحياناً خطراً وجودياً وأحياناً أخرى غبياً مجدياً.

ترامب هو الرئيس الرابع على التوالي الذي يعتبر غير شرعي في نظر جزء كبير من الامريكيين. وقد تجاوزت المعارضة الخلاف على الفكر او السياسة. وهي تعتمد على اساس اخلاقي. كلينتون كان في نظر كارهيه خائناً وفاسداً؛ بوش 2 سرق الانتخابات؛ اوباما متخفٍ؛ فقد ولد بلون الجلد غير الصحيح، في الدولة غير الصحيحة وفي الدين غير الصحيح. سحابة اللاشرعية عذبت كلينتون، بوش واوباما. اما ترامب فهي تشعل ناره. لست أنا غير الشرعي، يعلن لنصف الامريكيين، ان لم يكن لمعظمهم: أنتم غير شرعيين. ترامب ليس الشعبي الاول الذي بنى على التحرير ضد اجزاء من السكان؛ هو الشعبي الاول الذي يبني على التحرير ضد الاغلبية.

متلازمة ترامب أثرت على إسرائيل بطرق مختلف ومفاجئة. سياساته الخارجية تلخصت في شعار "أمريكا أولاً". من ناحية الأميركيين، كانت النتيجة حل الاتفاقيات التجارية مع كندا والمكسيك ومع دول جنوب شرق آسيا، الهجوم على الصين الذي استبدل بالاستسلام والانبطاح، تهديدات الحرب تجاه كوريا الشمالية، اضعاف الناتو وتسليم الشرق الأوسط وأوكرانيا إلى أيدي بوتين. انسحاب الولايات المتحدة من مكانتها ومسؤوليتها ككبرى القوى العظمى بدأ في عهد أوباما. لقد أكثر ترامب من التغريد ضد سلفه، ولكنه عملياً تبني سياساته. الضرب الفوري، من ناحيتنا، كان الانتصار الإيراني في سوريا، الذي تحقق بالمساعدة المباشرة من أمريكا وتجسد بسبب غيابها. في المكان الذي احتجنا فيه إلى أمريكا في 2017 اختارت الغياب.

في كل ما يتعلق بالنزاع الإسرائيلي - الفلسطيني عمل ترامب في 2017 كعظمي اصدقاء حكومة اسرائيل. كل من يؤمن بان النزاع هو لعبه مبلغها الصفر، إما نحن أو هم، يجب أن يعني له اغاني المجد، وان يسمى على اسمه محطة قطار خفيف لن تقوم في أي مرة، ويسمى مستوطنة على اسمه. تعيين كوشنير وغرينبلت، خطة السلام التي ماتت في ولادتها والنهاية العظمى، الاعتراف بالقدس كعاصمة، منح كل هذا حكومة اسرائيل فترة زمنية مغفية من الضغوط. وانتقلت المسيرة السلمية من الثلاجة الى الفريزر. كما أن الدفاع عن اسرائيل في المؤسسات الدولية اجتاز تحولا. فلم يعد هذا دفاعا سلبيا من خلال الفيتو في مجلس الامن، بل دفاع ناشط، من خلال التهديد بالعقوبات المالية، المقاطعة والانسحاب. ان العناق الامريكي حار ودافئ ومقيد. ومن شأنه ان يتبعين كعناق دب. اليونسكو مثلا. فالانسحاب من اليونسكو لن تضر أمريكا في شيء، أم لاسرائيل فهو سيضر بل وسيضر جدا. ولكن عندما تعلن أمريكا بانها ستنسحب كاحتياج على التصويت ضد اسرائيل، لا يكون امامنا مفر غير السير في اعقابها. لقد تأخر نتنياهو قدر ما يستطيع، ولكن في النهاية اعلن باننا ستنسحب في نهاية السنة القادمة.

لقد التقت شعبوية تراثنا في مكان آخر، بعيد جداً عن نزاعات الشرق الأوسط. والمواد المصلبة في

الحركة التي حملها ترامب على ظهرها، معاية بالعنصرية واللاسامية. في طرفه تصعد مزدحرة ميليشيات نازية جديدة. والخلط بين الاراء اللاسامية والدعم المتمحمس لاسرائيل وحربها ضد المسلمين هو ظاهرة سائدة في اوروبا. رئيس وزراء هنغاريا فيكتور اوربان يقف على رأس حركة كهذه، تأسست في العهد النازي، وهكذا ايضا مستشار النمسا الشاب سbastian كورتس. والجديد هو في دخول هذه الحركات الى التيار المركزي، المشروع، للسياسة الامريكية، برعاية ترامب ومقربيه. معظم اليهود في امريكا يتعاملون مع هذه الطاهرة كتهديد وجودي. أما حكومة اسرائيل فلا مبالغة.

ان التأثير الاكبر لترامب على حياتنا هذه السنة كان في تبني الترامبية كأمر عادي. ولكن قبل أن اصل اليها، يحدري أن اكرس بعض الوقت لشخصية اخرى، لا تقل تشويقا، طلبت على حيواتنا هذه السنة: الامير محمد بن سلمان.

#### يد الملك

محمد بن سلمان، 32 سنة، عين في حزيران 2017 ولبا للعهد في السعودية. الامريكيون يسمونه بالحرف الاولى لاسمها بالانجليزية: MBS. أبوه، الملك سلمان مريض ولا يؤدي مهامه. ومن كل ناحية عملية، فان الامير هو الملك.

السلالة الملكية السعودية تميزت بالمحافظة، الانغلاق، السلبية، الاستسلام للصيغة المتطرفة للإسلام الوهابي والتعاون، طوعاً أم غصباً، مع منظمات ارهاب سنية وعلى رأسها القاعدة. أما MBS فيدعى بأنه عكس كل هذا. لديه مزاج ثوري وأفكار راديكالية. هدفه الاول كان الشیوخ. فقد اعتقل المئات منهم. أما الاخرين فقد أملى عليهم برنامجاً جديداً، بالتعابير السعودية يعتبر سوبر ليبرالي، يكاد يكون سائباً. وهو يستند الى القرآن، بالطبع. اذا عرفنا كيف نبحث، يمكن ان نجد ليبرالية في القرآن ايضاً. الاولى اللواتي شعرن بالثورة هن النساء. بعدهن جاء الشباب. MBS هو بطلهم.

الهدف الثاني في الثورة كان اصحاب المال، جزء كبير منهم اقرباء عائلة. وقد اعتقلوا واحتجزوا كمعتقلين في فندق ريتز كارلتون الفاخر في الرياض. واتهموا بجرائم الفساد، وهو ادعاء استقبل ببعض الشك، على خلفية حقيقة أن الفساد في السعودية هو أمر عادي. وكان الهدف مزدوجاً: ان يرجمهم من هو السيد، وان ينتزع منهم المال لصندوق المملكة الفارغ. وكانت الفدية 100 مليار دولار.

مال النفط السعودي مول على مدى السنين البنية التحتية الدينية الاجتماعية السنوية في أرجاء العالم، مساجد ومؤسسات خيرية. على هذا البنية نمت منظمات الارهاب، من القاعدة وحتى داعش. أما الامير فيسعى الى تجفيف هذا المسار. احد الامريكيين الذي التقاه شبه على مسمعي هجمة الامير على المؤسسة الدينية بسقوط سور برلين. لهذه الدرجة.

على حد قول أمريكيين اثنين التقى بهما في الاشهر الاخيرة، في لقائين مختلفين، فان سيطرة الامير في الحكم السعودية مطلقة. لا يوجد في هذه اللحظة أحد يتجرأ على تحدي حكمه. يحتمل أن يغتالوه، ولكن احتمال النجاح صغير. بخلاف الحكام في دول اخرى، فان الامراء السعوديين لا يكثرون من الظهور على

بخلاف نجاحه في الداخل، تبين محمد سلمان كفشل ذريع في كل ما يتعلق بالخارج. فقد أدار في السنوات الأخيرة الحرب في اليمن، ضد الحوثيين، مرعبي الإيرانيين. وال الحرب تفرغ المندوق ولا تؤدي إلى نتائج. كما أن الحصار الذي فرضه على قطر فشل - كل ما حققه هو دفع قطر إلى أذرع إيران؛ ناهيك عن الدعم السعودي للجهات المعارضة في سوريا، والذي لم يعط ثمارا؛ والفشل الأفظع - اعتقال سعد الحريري، رئيس حكومة لبنان.

لقد اختصت السعودية على مدى السنين بدلوماسية دفتر الشيكات: فهي لم تعلق كي تجند القوى التي تقاتل من أجل مصالحها. أما إيران فقد نالت الخبرة في حرب وحشية مع العراق صدام حسين واستخلصت الاستنتاجات الصحيحة. ولهذا فإن إيران تنتصر وال سعودية تنهرم.

في اللقاءين طرحت مسألة علاقة الأمير بـ إسرائيل وأمكانية أن يشارك في مبادرة سلام إقليمية - الأرض مقابل اتفاق سلام مع السعودية. في أحد اللقاءين شطب الموضوع عن جدول الاعمال. وكان الانطباع أن كل ذكر لعلاقاته مع إسرائيل يمس بحربه ضد إيران. وفي اللقاء الآخر قال بثقة أنه إذا عرض ترامب خطة يقبلها، فإنه سيجلب أبو مازن إلى الطاولة. وتحدثت الشائعات عن خطة صعبة للفلسطينيين، تقيم عاصمتهم في أبو ديس. نتنياهو هو الآخر كان سيجد صعوبة في قبول التنازلات الإقليمية المطلوبة منه في الخطة. ومع ذلك، كان يمكنه أن يعرض على ناخبيه الورقة السعودية.

ابو مازن وصل إلى الرياض. وحسب تقرير صحفي نشر هذا الأسبوع في "نيويورك تايمز" كانت دعوته ذات علاقة بلبنان. فقد أراد الأمير تجنيد الشبان في مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ليقاتلا ضد حزب الله. فشلت الخطة. اعتقال الحريري جاء لخلق أزمة تبعد حزب الله عن حكومة لبنان. وانتهت هذه بمهزلة.

بقيت الشائعات عن خطة السلام الأمريكية. وعندها جاء خطاب القدس لترامب.

سيد ماني

"لا شيء ولن يكون شيء ولم يكن شيء ولا يمكن أن يكون شيء"، أيبدو لكم معرفة؟ بالفعل، معروف. ليس نتنياهو هو الذي اخترع هذه الجملة - أ.ب. يهوشع هو الذي اخترعها. وهي منقوله من الرواية الرائعة "سيد ماني"، التي كتبها يهوشع في نهاية الثمانينيات. وتضم الرواية 200 سنة في حياة عائلة يهودية من أصل إسباني (شرقي). يحتمل أن يكون نتنياهو سمع الجملة ممن قرأها؛ يحتمل أن يكون انجذب لاسم الرواية - لأن ماني بالإنجليزية هي المال. والناس يرتبطون بالمال، الناس مثل ملتشن، باكر، الوفيتشر، ادلسون، كل واحد مهم هو سيد بيغ ماني - أثاروا اعجابه. مهما يكن من أمر يمكن أن نقول في صالح نتنياهو انه يعرف كيف يستوعب امورا نجحت في اماكن اخرى واستخدامها . وهو يعرف كيف يتعلم.

معلمته في 2017 كان دونالد ترامب. فقد رأى كيف أن ترامب، مرشح واحد من أصل 12 في الحزب الجمهوري، ينجح في السيطرة تماما على جدول الاعمال الإعلامي. الإعلام كان أداة في يده. السؤال ما قيل عنه لم يكن

الجواب، باستثناء أن يتحدثوا فقط عنه. رأى كيف يستخدم ترامب وسائل الاتصال الاجتماعية. وهذه ليست آلية بل لغة وثقافة. امور لا يتجرأ الانسان العادي على قولها تصبح فيروس في الشبكة. اللغة يمكنها أن تكون لغة بيبي. والسلاح هو اهانة الخصم. وعندما يكون الرد محصوراً بـ 140 حرف، لا تهم الحقيقة، المعطيات فالمطلوب هو الشتم والرجل.

سنة 2017 جعلت نتنياهو يلتقي مصيره. فقد وصل في هذه السنة إلى ذروة نجاحه كرئيس وزراء: اقتصاد ناجح، وضع امني معقول، ساحة سياسية كسلمة، فرعة، بلا خصوم حقيقيين في حزبه وبلا معارضة. ورئيس وجدي جداً في واشنطن. ومثلما يحصل غير مرة في السياسة، فإن النجاح هو أم الفشل. تهكم نتنياهو يؤدي به إلى استسلامات معيبة، هداة على المدى البعيد، للشارع الاصولي وللlobby المستوطنات. فهو قابل للابتزاز، والتحقيقات تفقد صوابه. وفي هذا ايضاً هو يشبه ترامب. (المصدر)